

وعلى مقربة ربع ساعة من القرية المذكورة توجد بر ثانية بنيانها كبنيان البر التي سبق وصفها والظاهر ان اليد التي حفرت بر دفنة واتقنتها هي هي نفسها بنت البر الاخرى وتأنتت بعملها لا بينها وبين الاولى من التشابه وفي يومنا هذا تدعى هذه البر بئر الحلو وينسبون اليها عدة احاديث خرافية: منها ان مغربياً الى هذه البر منذ اعوام عديدة واستخرج من قلبها كترًا غنيًا بواسطة سحره ومكره واصاب صاحب الملك من هذا الكثر قسماً قليلاً اما النقود المكتشفة هناك فيخبرون انها صُكَّت في ايام ملوك اليونانيين

هذا ما وقعت عليه بعونه تعالى من تاريخ هذه القرية وكم خفيت امور على اصحاب التواريخ وطلاب العلم . والله سبحانه وحده عليم

(المشرق) قد اصاب كاتب هذه المقالة الاديب بقوله ان دفنة من الامكنة القديمة . فان اسمها اليوناني يدل على ان ثمت كان الوثنيون يكرمون الاله ابولون ولعل الفينيقيين كانوا يربدون به الهمم فتوز فبدوه على صورة ابولون وكان الفار (δῶρον) من اشارات هذا الاله خُصَّت به شجرته . وقد كثرت الامكنة المروفة باسم دفنة اشهرها دفنة انطاكية وهو مكان في ضواحيها وكذلك اشتهر في سوربة قريبا من باناس بلد يعرف باسم تل دفنة . ومما يدل على قدم دفنة كسروان ما وجد ايضا في كفر جزين بس ببدا منها من الآثار . فان المسبولو يتفاد قنصل دنسرك سابقا في الثغر اكتشف هناك تماثلاً للمشتري البعلكي الذي وجد منه الاب رترفال في دير القلعة تماثلاً آخر وصفه في المجلة الكتابية

يَمِينُ الْعَلِيِّ

رواية تاريخية للاب س . ت اليسوعي

الفصل الثالث عشر

سكرات الموت (تنمة)

وكان طيطس سبق وادرك ما سيعثه . منظر اسرى اليهود في قلوب اهل يروت من الرحمة ولذلك جعل وراء صفوفهم الفنانم والاسلاب التي فاز بها الرومان في الحرب الاخيرة . فكنت ترى العجلات الموعة من كنوز اورشليم وعقائل اموالها تتوالى تباعاً

وتهرأعين الناظرين بينها الذهب والفضة والالوانى الثمينة والحجارة الكريمة وملابس الارحوان التى كانت ترين هيكل اورشليم . وكان قسمٌ من هذا المغنم قد خصه طيطس ببيروت فكتب عليه : « هدية طيطس لاهل بيروت »

فُسر الشعب لهذا المنظر ونسي الاسرى ثم صار يهتف هتاف النصر للامبراطور ولابنه الظافر . وزاد فرحه لما سمع منادياً يتجول في وسط القوم وهو يثير الشعب بان طيطس سوف يحتفل في مدينتهم بالعبادىة شكرًا للالهة على انتصاره اماً الاعياد فأنه يباشربها في مساء ذلك اليوم وقد امر بان توزع لكل الاهلين اقساط معلومة من البر والزيت والخمر

فهذه البشرى اسرت قلوب الجمهور بحجة طيطس فكان لا يُسمع في كل انحاء المدينة الا اصوات القوم يهتفون : فليحي طيطس ! فليحي الظافر باعداء الدولة ! ثم تفرقوا شيئاً و شيئاً في انحاء المدينة وعادوا الى بيوتهم ينتظرون بفروغ الصبر الحفلات التى وعدوا بها . وكثيرون منهم تواردوا الى حانات الخمارين فساقروا بنت الحان صاب نهارهم

اماً الجند فكان اخذ منهم التعب كل ماخذ بعد ذلك المعرض الحافل والدخول الباهر الى حاضرة بيروت . فما كاد يستقر بها قدمهم حتى اووا الى المنازل المعدة لهم واحتلوا الشكنات العسكرية لينالوا فيها نصيباً من الراحة

اماً اسرى اليهود فسلمهم الجند لنظار الالعب قنادهم هؤلاء الى عنابر واسعة واسراب مظلمة وزججهم فيها كأنهم المواشي العبياء . ريثما تأزف الساعة فيلة ونهم للسباع والوحوش الضارية . وكان المتولون على هذه الالعب أمروا بان يصطادوا في غابات لبنان من النمورة والضباع والاسود عدداً وافراً فيضورها ويقطعوا عنها كل مأكل لتريد نهامةً وشراسة وتشتع من لحمان الاسرى وكأن هذه الوحوش احست بما بعد لها من الفرائس البشرية وكانت في اقاصى قريبة من العنابر فلما أتى بالاسرى جعلت تهمهم وترار وتهمج حتى كادت تكسر حواجزها

*

— لا بد لي ان اراها ولا يمكنني ان ابرح بسرى لغيرها
— قد دجا الليل وسيدتي معتزلة في حجرتها منذ ساعتين فضلاً عن انها مهزولة

الجسم خائرة القوى فلا استطيع ان اوقفها

- فان كان الامر كما تقولين اني انتظرها الى غدٍ لكنني اخاف ان تغتفر الفرصة وكانت يهوديت ساهرة لم تغف جفناً وهي جاثية تستعرج بالصلاة الى الله في احدى زوايا حجرتها . فسمعت الصوت وقامت من ساعتها ففتحت الباب ورأت دوروتيا بازا . رجل من العامة وهي تصدّه عن الدخول . فلما رأت الامة سيّدتها التي كانت تظنّها نائمة اخذها الدهش والدعّر . امّا الغريب فانه انحنى امام يهوديت مسلماً

« من انت ؟ وما الذي حدا بك الى ان تأتينا في مثل هذه الساعة فتقلنا ؟ الملك في حاجة ماسة ؟ »

قالت يهوديت هذا اذ رأت ما كان عليه الوافد من سوء الحال . ثم بحثت عن كيس دراهمها لترضخ له . من مالها شيئاً لظنّها انه اناها ليطلب منها صدقة

امّا الرجل وكان في مقتبل العمر لا تتجاوز سنّه الثلاثين فانه قطع كلامها قائلاً :

« لست اطلب شيئاً وانما جئتك فقط برسالة . وما اتمّ قوله حتى اخرج من جيبه قطعة من الخُرْف ناوها يهوديت . فاسرعت الى قراءة ما كتب عليها بفحمة وقلبا يضطرب اضطراباً شديداً وبينما هي تطالعها اصفر وجهها وامتنع لونها فالت ساقطة ويدها تشير الى قلبها . فانها قرأت على الخُرْف ما حرقه : « اني محبوس في سرب ملعب يبروت وسأقضى للسباع في اليوم الثالث فبدارِ بدارِ وخلصي اباك »

وكانت دوروتيا لما رأت سيّدتها هابطة الى الحضيض اسرعت الى ان تسندها بين ذراعيها وصرخت لتدعو الخدم فما كان منهم الا كطرفة العين حتى هبوا الى سيّدتهم وحملوها الى فراشها واخذ هذا ينضحها بماء بارد وذاك يفرّك جبينها بخلّ او ينشقه الروائح المنعشة حتى عاد اليها رشدها بعد قليل

وللحال قامت رغماً عن عبيدها وطلبت دواة وقرطاساً . وكانت الرسالة التي وردت عليها اثّرت فيها تأثيراً عظيماً فلاّتها فرحاً وحزناً معاً . امّا الفرح فلعلمها ان والدها بعد في قيد الحياة امّا الحزن فلوقوفها على حاله . الا ان الفرح غلب على حزنها فكادت تنسى ما يُحْدق بابيها من الاهوال وعَلّت نفسها بالامل ان نجاة من الامور السهولة . فاخذت تبشّر اهل الدار بقدوم سيّدهم وتبتهج معهم بخلاصه كأنه نجا من اغلاله وصار بين ذراعي ابنته وترّيع في دست داره الفخيمة

ولكن لما أتت إليها دوروتيا أمتها بالدواة والقرطاس واراقت يهوديت ان تسطّر كتاباً لايها لم تدر ما تكتبه وظهرت لها حالة والدها التعيسة التي لم تعتبرها بادي بد. ألا كمفضل بسيط سهل فكّه. فكانت مخيلتها تارة تصوّر لها السباع الضارية وهي تهجم على والدها لتفتسه وتارة تراه يُمثّل به بازاء الجمهور فيذوق مرار الاوجاع. أفما كان الأولى بها ان تُخبّر بومته بعيداً عنها ؟ او لم يأت صونيل الى وطنه الا لتقاسمه ابنته آلامه وتموت بمشاهدته موثّنين ؟

هذه الافكار كانت تتخالج قلب يهوديت والقلم بين يديها فاحسّت برجفة عظيمة وارتوت وجهها وكادت تستسلم الى اليأس واذا بصوت كوارتس الاسقف الذي سمعته قبل أيام عاد فطرق مسامع قلبها: « يا قليلة الايمان مالك تشكين ». فكان هذا الصوت الداخلي كنور لاح لها فقامت من وقتها وجئت تطلب من الله المعونة في كرها فبقيت ساعة جامدة ثم أخذت تصرخ: « ربي والهي اني واثقة بك ان كان لا بد من معجزة لخلاص والذي انك قادر على هذه المعجزة. يا يسوع فك اغلال والذي »

وكانت دوروتيا التي دخلت وحدها الى حجرة سيّنتها تنظر اليها وتشعر بما يتنازعها من العوامل المتناقضة. فلما رأتها تصلي جعلت هي ايضاً تردّد معها: « نعم يا فادي البشر لا تُخبّ دعاءها فانّ عينك لم تقصر. هبها النعمة التي تطلبها. ردّها والدها ». ولما قامت يهوديت من صلاتها لاح لها بارقة امل فسألت عن الرجل الذي اتاها بالرسالة. واذا به واقف يصلي على الباب منتظراً الجواب فقالت له: « من انت وما اسمك ؟ »

فصّلب الغريب وقال: « انا احد اخوتك بالمسيح واسمي بولس »

— ومن اعطاك هذه الرسالة ؟

— هو شيخ مريض اتى امس مع اسرى اليهود. وناشدني الله ان أسرع فابلّغك هذه الرسالة فلعلة لا ينجي طويلاً وهو مع ذلك لا يشاء ان يموت قبل ان يراك فانهملت عبرات يهوديت لما سمعت هذا الكلام. لكنّها اسكتت صوت قلبها واراقت ان تتحقّق بالسؤال لعلّها تستطيع ان تجد وسيلة لنجاة والدها. فسألت الغريب عن حاله وكيف توصّل الى والدها. فاخبرها أنّه دخل في خدمة حارس الاسرى مجّاناً ليجد بذلك طريقة الى مساعدة بعض المتضرّرين من يهود اورشليم كانوا

وقموا في قبضة الرومان. وبينما كان يتجول بين الاسرى يستعلم عن احوالهم وحاجاتهم
واذا بشيخ اضناه المرض فاهتم بامره على قدر طاقته ثم سألته قبل فراقه: «أتكون له
حاجة فاعطاه الشيخ تلك الحزقة ليوصلها الى دار الورد
فلما سمعت يهوديت قوله عادت الى قراءة الرسالة ثم اخذت تكررها: «لا بُدَّ
من خلاصه لا بُدَّ... أسمع»

— ان ذلك لأمر صعب. لأن الاسرى في سرب عميق لا يُدخل اليه الا من
باب واحد والباب موصد يحرسه جند فظاظ الطبع لا يدعون احداً يخرج او يدخل
دون تفتيشه حتى لو حاول ان يأتي رجل الى بعض الاسرى بسم ليقتل نفسه وينجو
من العذاب لما امكنه ذلك. وفي هذا الصباح اصاب واحداً منهم مس في عقله
فشج رأسه على حائط السجن فخاف السجنان على نفسه واستقدم طبيب البلدة ليُفتي
في صحته. ووتة ويبرته من تهمة القتل...

— فكيف العمل اذن؟ ألا يمكنك أن تُسعفني؟ بالله عليك لا تضن بالوسائل
التي تعلمها لنجاة علة وجودي

— بوذي ان اسفك على قدر استطاعتي. أما همل المعجزات فليس من امكاني
وأنا ذلك في يد المسيح الذي كان يحبي ويميت كما يشاء.

— وارباه! عليك وحدك رجائي! الهمني ما اصنع لخلاص نور عيني!
وكانت درروتيا تسمع هذه التهنيدات وتتلف متحسرة على سيدتها وتسمى في
تحميد وجعها دون افادة

أما بولس فانه توجه الى الباب ليعود الى خدمته في السجن. فودع يهوديت
ووعدها انه يأتيها في غد ويخبرها بما يحدث بخصوص الاسرى. فاعطته الفتاة بعض
اشربة مقوية وشيئا من الزاد ليسند بذلك قوى والدها الشيخ عندما يجتمع به في
سجنه

من لنا ان نصف ما خامر لب يهوديت من الموم بقية ليلتها. فانها باتت تتحمل
في فراشها كأنها تتقالب على جمر النار. أفلم ينبج ابوها من احوال الحرب ألا ليتع في
شدائد اعظم منها... كلاً ان الله لا يريد موت ايها فلا بُدَّ لها ان تفشل من

غمرات الردى... ولكن ليت شعري ماذا تصنع لبلوغ أربها ؟ من يرشدها الى الطريقة المثلثي التي تمخضها برغوبها ؟

ثم اخذت تبحث عن الوسائل التي تُنيلها المرام فطوراً تفكر في الاصحاب او المعارف الذين يمكنهم ان يشفعوا بابها عند القيصر. ولكن ساء ظنُّها فانه ليس بين معارفها من يستطيع او يجسر ان يدخل على القيصر ليعرض عليه ذلك. وطوراً تريد ان تكتب الى طيطس لعلَّه يمنُّ عليها ويرثي لوجعها ولكن كيف تبلغه كتابها. واذا الكتاب وصله فهل يرضى بطلب فتاة يمدُّ قوما من اعداء مملكته

وفي آخر امرها فكرت في ان تذهب هي نفسها الى فاتح اورشليم فتنتطح على قدميه وتسمعه بكاء يلين له الصخر الاصم

وبينا كانت تجول كل هذه الافكار متناوبة في راسها اذ سمعت عن بُعد صوت فرسانٍ يحركون على خيالمهم في الطريق المجاورة لدارها وهم يصرخون: فليحي الضابط! فليحي راسيوس! فاعارت سمعها لهذه الاصوات التي تكررت مراراً حتى خمدت في جوف الليل وهدأت تماماً

فلما سمعت يهوديت وقدقة حوافر الخيل واسم راسيوس ارتعش بدنهما وتمثل لها شبح ذلك الضابط الذي مرَّ قبل تسعة اشهر امام دارها فحياها تحية الوداع. وتذكرت ما جلب عليها هذا النظر من الخلق والبغض من اخيها يوسف. على ان صورة ذلك الضابط لم تول نصب عينها شاعلة لقلبها الى يوم تنصرها. فهذه الصورة نفسها لاحت لها في تلك الساعة كوسية الخلاص

قامت اسرع من طرفة العين ودعت أمتها دوروتيا التي قضت ليلها مثل سيدتها في القلق والارتعاج فقالت لها:

اذا ما اسفر الفجر ارسلني ساعياً الى الضابط راسيوس - تلتظت بهذا الاسم لأول مرة واحمرَّ جبينها حياء لولا ان الليل اخفى ذلك عن عينها - وليتمس منه بالخاح ان يأتي الى دار الورد ليخلص ابنة الصراف صموئيل التي هي على شفا الهلاك. فلا ريب انه يفهم ويلي دعوتي

قالت دوروتيا: نعم الفكر. لان كثيراً ما اتى الى باب دارنا احد اعيان بيروت يدعى لوسيليوس فاستخبرني عن احوالك ولما كنت أعلمه باحزانك كان يرقُّ لك وقد

افادني ان ضابطاً اسمه راسيوس من قواد الجيش في اورشليم يرعى خاطرك . وربما كان يجني من حديقة الدار طاقةً من الورد ليرسها الى هذا الضابط تذكراً منك . وقد سمعتُ ان راسيوس هذا قد عاد مع الجنود الظافرة وانه نازل في دار لوسيليوس . فلا غرو انه يجيب الى دعوتك

— اراك اليوم تهردين كالمجاز . اذهبي وطمعي اوامري على جناح السرعة . قالت هذا واقلت باب حجرتها . وكان اول نور الصبح اخذ يسفر فيها . ثم جلست على ديوانها تنتظر بفروغ الصبر ما سيأتي به ضحي النهار . واول ما جال في فكرها قول أمتها : « راسيوس يرعى خاطرك . . . وجني طاقةً من الورد ليرسلها لهُ تذكراً منك » فهيئ هذا الكلام كامن عواطفها . ألا انها كبحتها للحال ونسخ ذكر والدها كل شاعرة بشرية عن بالها . ثم عادت الى صلاتها فغاصت فيها زمناً حتى اعتلى النهار وفتح العبيد رجاج الدار الحديدية . فسمعت صريه وانتبهت الى بناح الكلب « اجاكس » لما حاول البواب ان يقيده ويبيده الى قوته .

الفصل الرابع عشر

ان الله يميت ويبحي

لم يهرب الضابط راسيوس الفرس في حروبه السابقة اذ كانت تتعاوده سهامهم وتتناوبه نبالهم . وكذلك لم يعرف الخزع في حرب اليهود الاخيرة اذ كُر على العدى بقلب اثبت من الاسد القصور ليدافع عن قائده وابن ملكه طيطس . امأ الآن وهو سائر الى دار الورد ليلتي دعوة صاحبها فكان يشعر بشعيرة في كل اعضاءه . ولما تزل عند باب الدار عن جواده احس بثقل في لسانه حتى لم يكده يعرف كيف يطلب من البواب صاحبة القصر في بيتها ام لا . ولما ادخل به الى حديقة الدار زاد اضطرابه وبقي حيناً لا يعي حتى ان العبد الذي كان يرافقه كُر عليه مراراً السؤال عن اسمه ليعلم به سيده .

وكانت يهوديت في انتظار الضابط فلما رأتها داخلها الى دارها . من وراء سجوف نوافذها تبللت افكارها ووجب قلبها . ألا انها قضت على نفسها بان لا تطلب غير خلاص والدها . وقبل ان يأتيها العبد ليعلمها بالوafd الكريم تلت هي الى الديوان حيث ادخل الضابط

فلما انفتح باب الحجرة حانت الفتاة من راسيوس الى الفتاة الداخلة فلم يشعر بنفسه ألا وهو عند اقدامها وقد امسك يدها ليقلها . اما يهوديت فاقامت مسرعة وترعت يدها اللطيفة من يده برفق وانحنت امامه مسالمة فتجلد الضابط وسألها : « ان سيدتي قد استدعتني اليها . فهل من عدو يتهددكم ؟ قد قال لي العبد الموفد الي ان حياتك لنفي خطر . فاعلميني الحقيقة لاني مستعد ان اتفاني في سبيل خلاصك واني اشكرك على انك فكرت في دون غيري لامتد اليك يد المساعدة . قولي ما الامر ؟ »

فلما هذا الضابط روع يهوديت اخذت الفتاة تقص عليه بكلام متقطع ما اصابها منذ نحو سنة من الازواج والاكدار وكيف بقيت وحدها معتزلة في دارها وهي تتلظى على نار الموموم لما احاق اباهما من الاخطار في المدينة المقدسة . وها هو اليوم قد أودع في سجن مظلم بين اسرى قومه ينتظر عذابات مرة وموتاً قبيحاً . ولما كان ذرعها قد ضاق عن خلاصه ولم تعلم الى من توجه الحاضها لتتجى والدها وعلّة وجودها عرض لفكرها ذكر ذلك الفارس الشهم الذي . . . رآته يوماً على جواده

وهنا احمر وجه الفتاة وترقرت عيناها بالدموع
اما راسيوس فان صوت يهوديت كان يرن في مسامعه كخفقة عذبة وينفذ في احشائه كأنه شهد العسل . لكنه لما سمع ما ثلها من الآلام التي قاستها في تلك السنة تفطر لها قلبه . بل جعل يلحن تلك الحرب المشوومة التي احلت الولايات بشعبه كان سابقاً حليفاً لرومية . الى ان قال للفتاة :

« اني اشكر الالهة على انها لم تسمح بان تسكب يدي نقطة من دم قومك »
ثم اخبرها بما جرى له وكيف انه توسط بين طيطس وطالبي قتله قدها بدمه ونجاة من الموت . ثم اردف قوله :

« ألا اني اعتبر جراحي وازواجي كلا شي . اذ هي اهلتي لان اسعفك وابالك . وهاءنذا أقسم لك ايماناً بحجة باني اسعى في نجاة والدك . وان اقتضى الامر ان اضحي نفسي لاجله لا اضح بيجيائي . . . »

وسكت هنيهة ثم قال : اني اذهب اليوم الى طيطس واطلب اليه خلاص الدير فاني متأكد انه ينيلني طلبتي . ولولا انه امر حجاباً بالألا يأذنوا لاحد بالدخول عليه

لذهبت اليه في هذه الساعة عينها. لكنني الآن اذهب الى السجن وابشركم بقراب
الخلاص
(سأاتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Al-Battani sive Albatenii Opus Astronomicum

Pars prima - Versio capitum cum animadversionibus

a Carolo Alph, Nallino, Mediolani, 1903 pp. LXXX-327

كتاب الزيج الصابي للبثاني - الجزء الاول

افاد المشرق قراءه في سنته الثالثة (٧١٧:٣) عن الخدمة الجليلة التي خدم بها
الآداب العربية الدكتور كولو نلينو مدرّس اللغات الشرقية في بالرمو بنشر كتاب
الزيج الصابي الذي ألفه احد علماء العرب المعدّين في القرن العاشر وهو ابو عبد الله
محمد بن سنان الحرّاني الشهير بالبثاني. وقد وضع هذا الكاتب العظيم عدّة كُتب
في العلوم الفلكية منها كتاب مطالع البروج ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات
وشرح المقالات الاربع لبطلميوس الا أنّها كلّها اخذتها يد الضياع فلم يبقَ منها
الا كتاب الزيج الصابي الذي نشره الدكتور نلينو في اصله العربي لأول مرّة
نقلًا عن نسخة مكتبة الاسكوريال الفريدة الراقية الى القرن الحادي عشر. واليوم
قد الحقه بترجمة لاتينية جديدة استدرّك فيها عدّة اغلاط كانت وقعت في الترجمة
المطبوعة في نورنبرغ سنة ١٥٣٧ ثم في بولوني سنة ١٦٤٥. وقد نظرنا في هذه الترجمة
فالفيناها غاية في الضبط مع انسجام عبارتها. وهذا المعري امرٌ صعب المرام في كتاب
يقتضي تدقيقًا عظيمًا في الحسابات ومعرفة واسعة بالانساب والمثلثات وقد ساعده في
ذلك الاب حنا شيابارتي الشهير. على ان الدكتور نلينو لم يكتفِ بذلك بل ذلّل
ترجمته بجواشٍ تاريخية وعلمية ولغوية تدلّ على طول بابه في ضروب العلوم. فنشكره
على هذا العمل الجليل الذي يمكن الفلكيين الاوربيين من تقدير علماء العرب
قدرهم اذ يوقفهم على الطرائق التي كان يستعملها سلفاؤهم في الرسوم الاورثوغرافية
وفي تعريف انحراف منطقة البروج والحساب السنوي وبيان اوقات الكسوفات